التَّوجيهُ القُرآنيُّ للتّعامُلِ اللَّطيفِ "دراسةٌ مُقارنةٌ لآياتِ الرِّفقِ والقولِ الحَسَنِ"

The Quranic Guidance on Gentle Interaction: A Comparative Study of the Verses on Gentleness and Kind Speech

أ.م.د. حسان علي عبد محل الفراجي

جامعة الأنبار–كلية الآداب– قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Hasan Ali Abdul Mahal Al-Faraji, PhD
University of Anbar - College of Arts - Department of Arabic Language

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يستعرضُ هذا البحثُ التوجيهَ القرآنيَّ للتعاملِ اللطيفِ عن طريق دراسةٍ مقارنةٍ لآياتِ الرفقِ والتعاملِ الحَسنِ، حيثُ يُبيّنُ كيفيةَ توجيهِ القرآنِ الكريمِ للرفقِ في التعاملِ مع الآخرينِ، كما يُسلِّطُ الضوءَ على أهميةِ اللينِ في النصوصِ القرآنيةِ وكيفيةِ تأثيرِه على العلاقاتِ الاجتماعيةِ والأخلاقيةِ، مع التركيزِ على تطبيقِ هذه المبادئ في حياةِ المُسلمِ.

Abstract

This research explores the Quranic guidance on kind and gentle interaction through a comparative study of verses on compassion and good speech. It highlights how the Quran directs kind treatment of others, shedding light on the importance of gentleness in Quranic texts and its impact on social and moral relationships. The study also focuses on the practical application of these principles in the life of a Muslim.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أمرَنا بالرِّفقِ في القولِ والعملِ، وجعلَ اللُّطفَ والتّعاملَ الحَسنَ من صفاتِ المؤمنينَ، وجعلَ القرآنَ الكريمَ هاديًا للبشريةِ، نحمدهُ سُبْحَانَهُ على نعمائِه التي لا تعدُّ ولا تحصى، ونستعينُهُ في كُلِّ أمرٍ، ونعُوذُ به من شرورِ أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالنا. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الذي بعثهُ اللهُ رحمةً للعالمينَ، وأدبَّهُ على رفقٍ وحنانٍ مع أصحابهِ ومع قومهِ، فأصبحَ أرقى نموذجٍ للتعاملِ اللطيفِ. أمّا بَعْدُ: فإنَّ من أبرزِ القيمِ التي وجهنا إليها القرآنُ الكريمُ هي الرفقُ والقولُ الحسنُ، وكيفيةُ التعاملِ مع الآخرين، فقد أرسى القرآنُ الكريمُ قاعدةً عظيمةً في توجيهِ السلوكِ البشري، حيث حثَّ على التحلي بالرفقِ واللطفِ في القولِ والعملِ، مُرشدًا إلى أهميةِ حسنِ المعاملةِ والكلامِ الطيبِ الذي يعبرُ عن الرحمةِ والصدقِ والتواضع، تتجلى هذه المبادئُ الرفيعةُ في العديدِ من الآياتِ القرآنيَّةِ التي تبيِّنُ كيفيةَ التعاملِ الحسنِ مع الناسِ في مُختلفِ الأصعدةِ والمُناسبات. إنَّ التوجيهَ القرآنيَّ للتعاملِ اللطيفِ يشملُ عدَّةَ أبعادٍ، تبدأُ من العنايةِ بالقولِ الحسنِ الذي يعكسُ التحضُّرَ والاحترامَ، وصولًا إلى الرفقِ في التعاملِ مع الآخرين، فهما ركنانِ أساسيَّانِ لبناءِ مجتمعٍ يعمهُ السلامُ والألفةُ. أهمية البحث :تتجلَّى أهميةُ دراسةِ هذا البحثِ من خلال العديدِ من الجوانبِ التي تبرزُ قيمته، وهي على النحو الآتي:

١. عن طريق التعمق في دراسةِ آياتِ الرفقِ والقولِ الحسنِ، يتبيَّن للمسلمِ جَمالَ الرحمةِ واللطفِ وأثرَ الكلمات الطيبةِ في رسمِ سلوكه اليومي، فيصبح بذلك أكثر قدرةً على توجيهِ معاملاته بروحٍ من السكينة والتفاهم، مِمّا يعكسُ أسمى معاني الأخلاقِ في تعامله مع الآخرين.
٢. تفعيلُ الكلمةِ الطيبةِ وتوجيهُ المسلمينَ إلى أهميةِ التعاملِ الحسنِ اللطيفِ في حياتهم اليوميةِ يُعدُّ من الأمورِ الأساسيةِ؛ ليكونوا قدواتٍ حسنةٍ لغيرهم في سلوكهم وأفعالهم، مِمّا يعكسُ الأدبَ الإسلاميَّ الرفيعَ في التعاملِ الحسنِ، وقد أشارَ الإمامُ الرازيُّ – رحمه الله – إلى ذلك في قوله: "أَنَّ جَمِيعَ آدَابِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا داخلةٌ تحت قوله – تعالى –{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}[١].[٢]"...
٣. القولُ الحسنُ يُسهمُ في نشرِ روحِ المحبَّةِ والتَّسامُحِ بينَ النَّاسِ، ولهُ تأثيرٌ كبيرٌ في تبليغِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ إلى غيرِ المسلمينِ، فعندما يرى غيرُ المسلمِ طريقةَ تحدّثِ المُسلمِ بكلماتٍ عذبةٍ ورقيقةٍ، فإنَّهُ بلا شكٍّ سيتأثَّرُ بتلكَ الكلماتِ المنتقاةِ التي تعكسُ الأدبَ الإسلاميَّ الرفيعَ، ممَّا يعزِّزُ من فاعليَّةِ الدَّعوةِ ويجذبُ قلوبَ المخالفينَ؛ بخلافِ الكلماتِ القاسيةِ أو الجارحةِ، فإنَّها تزيدُ المخالفينَ عنادًا إلى عنادهم، فلا يتحقَّقُ هدفُ الدعوةِ من الإصلاحِ والنفعِ.

خطة البحث

تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث، بينت في مبحثه الأول، إضاءةٌ خاطفةٌ في بيانِ بعضِ مفرداتِ المصطلحِ الأساسية المتعلقة بالتعامل اللطيف، مع توضيح المعاني اللغوية والاصطلاحية لهذه المفردات. أمّا المبحث الثاني منه، فقد جاء لبيان لين النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– ورأفته بأمَّته ولين الأُمَّةِ مع نَبِيِّهَا، وتطلب الحديث فيه أن يقسم إلى مطلبين، مطلبٌ في لين النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– ورأفته بأمَّته، ومطلبٌ آخر في لين الأُمَّةِ مع نَبِيِّهَا أمّا المبحث الثالث من هذا البحث، فقد بينت فيه، اللّينُ والاعتدالُ في العبادةِ والسلوكِ، واقتضى الحديث عنه أن يقسم إلى مطلبين أيضًا، مطلب في لِينُ المَلائِكَةِ وتَلَطُّفُها مع رَبِّ الأربابِ، ومطلب آخر، في اللين والاعتدال في العبادة أمّا المطلب الرابع والأخير، فقد تناولت فيه التوجيه القرآني للتعامل القولي اللطيف، وتطلب الحديث فيه أن يقسم إلى عشرة مطالب، أولها: القول الحسن، وثانيها: القول الميسور، وثالثها: القول السديد، ورابعها: القول المعروف، وخامسها: القول اللين، وسادسها: القول الكريم، وسابعها: القول الحكيم، وثامنها: القول اللطيف، وتاسعها: القول الطيب، وعاشرها: القول الثابت.

ثمَّ ختمت البحث بتلخيص لأهم النتائج التي تمَّ التوصل إليها من خلاله، وتقديم توصيات عامة حول أهمية تطبيق هذه التوجيهات القرآنية في الحياة اليومية، وأخيرًا، جعلت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استندت إليها في كتابة هذا البحث.

---

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي:٣/٥٨٩.

المبحثُ الأوّلُ

إضاءةٌ خاطفةٌ في بيانِ بعضِ مفرداتِ المصطلحِ

أولًا- الرفق في اللغة والاصطلاح:

١- الرفق في اللغة:

الرِّفْقُ: "اللطف وحُسْن الصَّنِيع"(١)، والرِّفْقُ: لِينُ الجانِب، ولَطافَةُ الفِعْل، وحُسنُ الانْقِيادِ لما يؤَدِّي إِلَى الجَمِيلِ(٢)، والرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ. فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ; يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ(٣).

٢- الرفق في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للرفق عن معناه اللغوي كثيرًا، إذ ظل معناه ثابتًا يدور حوله، ومع ذلك وُجدتُ للرفق في الاصطلاح تعريفان، الأول منها: "هُوَ الْيُسْر فِي الْأُمُور والسهولة فِي التواصل إِلَيْهَا"(٤). والثاني: "هُوَ لِينُ الْجَانِبِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْهَلِ وَهُوَ ضد العنف"(٥).

فمن خلال هذين التعريفين المتقدّمين، يمكنني القولَ بأنَّ الرفقَ اصطلاحًا: هو اليُسرُ في الأمورِ والسهولةُ في التواصلِ إليها، ويتجسّدُ في لينِ الجانبِ في القولِ والفعلِ، مع الأخذِ بالأسهلِ وتجنّبِ العنفِ والشدةِ.

ثانيًا- اللطف في اللغة والاصطلاح:

١- اللطف في اللغة:

هو الرِّفقُ والبرُّ واللين في التعامل مع الآخرين، يُقال "لَطُفَ" بالضمّ إذا رَفَقَ به واعتنى به، كما يُقال "لَطَفَ اللهُ لَكَ"، أي: أَوْصَلَ إليك ما تُحبّ برِفْقٍ، فاللطف في المعاملة يُعبر عن الإحسان والرفق الذي يراعي مشاعر الآخرين ويُظهر العناية بهم(٦).

٢- اللطف في الاصطلاح:

هو البرُّ وجميلُ الفعلِ، ويُقصدُ به الرِّفقُ واللطفُ في التعاملِ مع الآخرينِ، بحيث يُظهرُ الإنسانُ حسنَ المعاملةِ والرفقَ في كلِّ تصرُّفاتهِ، يُقالُ: "فلانٌ يُبَرُّني ويُلطفني" أي يُحسنُ إليَّ ويتعاملُ معي بلطفٍ ورفقٍ(٧). واللطف يشمل العناية الدقيقة والمراعاة في التعامل مع الآخرين، ويعبر عن أسلوب لطيف يعكس الرحمة والإنسانية.

---

(١) جمهرة اللغة، لابن دريد:٧٨٤/٢، مادة: (رفق).

(٢) ينظر: تاج العروس، للزبيدي:٣٤٦/٢٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس:٤١٨/٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي:١٤٨٢/٤.

(٤) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري:٢١٩/١.

(٥) فتح الباري، لابن حجر: ٤٤٩/١٠، ومرشد الخطيب ودليل الباحث في الطب المنبرية، لعبدالرحمن المصطاوي:٣٥١/١.

(٦) ينظر: تاج العروس:٣٦٣/٢٤، مادة: (لطف).

(٧) ينظر: الفروق اللغوية:٢١٨/١.

ثالثًا- القول الحسن

القولُ الحسنُ عندَ المُفسّرينَ، هوَ الكلامُ الطيّبُ الذي يتسمُ باللّطفِ واللينِ، ويدخلُ في ذلكَ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ، فالقولُ الحسنُ لا يقتصرُ على الألفاظِ الطيّبةِ بل يتعدّاها ليشملَ التحلّي بالمعاملةِ الحسنةِ، مثلَ: الحلمِ، والعفوِ، والمغفرةِ(١).

المبحث الثاني

لين النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ورأفته بأمَّته ولين الأُمَّةِ مع نَبِيِّهَا

اللين في الاستعمال اللغوي يشير إلى الطابع السهل والمرن في الأشياء أو التصرفات، تعبير "اللين" يأتي من الجذر "لين" الذي يدل على السهولة والمرونة في اللغة، يمكن أن يُقال عن شيء "لَيِّن" عندما يصبح سهلًا مرنًا أو غير قاسٍ، وعندما يُقال عن شيءٍ أنه "لانَ"، فإن ذلك يعني أنه أصبح أكثر مرونة وسهولة، وفي بعض السياقات، يمكن استخدام "تَلَيَّنَ" للإشارة إلى تحول شيءٍ ليصبح أكثر ليونة(٢).

من الناحية الأخلاقية، "اللين" يُعبّر عن سمة من الصفات الإنسانية التي تشمل سهولة الانقياد للحق، واللطف في المعاملة، والحنو عند التحدث مع الآخرين(٣)، وقد تجلى هذا المعنى بوضوح في سلوك النبي -صلى الله عليه وسلم-، الذي كان دائمًا رقيقًا في تعامله مع أمته، حيث كان يدعوهم برفق ورحمة، مما جعل دعوته أكثر تأثيرًا وأبلغ في النفوس، ومن هذا المنطلق، ينبغي على أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تتسم باللين أيضًا في تعاملاتها، مِمّا يعكس أهمية هذه السمة في الحياة اليومية، لذا فإنَّ دراسة هذا المبحث ستكون في مطلبين مستقلين:

المطلب الأول: لين النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ورأفته بأمَّته

قال الله -تعالى- مخاطبًا نبيَّهُ محمد -صلى الله عليه وسلم-: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(٤)، وهي دعوة صريحة للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ليكون رفيقًا ولينًا مع أتباعه من المؤمنين، وعبارة "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ" مستعارة من خفض الطائر لجناحيه حين يقترب من الأرض، وتشير إلى التواضع والرفق مع الآخرين، والمقصود هنا: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يُوجه لأن يكون متواضعًا ومرنًا مع المؤمنين الذين اتبعوه، سواء كانوا من الأغنياء أو الفقراء، وأن يطب نفسًا عن إيمان الأغنياء الذين قد يتفاخرون(٥)، قال الثعلبي:" ليّن جانبك لِلْمُؤْمِنِينَ وارفق بهم"(٦)، والمراد من قوله: "مِنَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٣١٧/١.

(٢) ينظر: لسان العرب:٣٩٤/١٣، مادة: (لين).

(٣) ينظر: نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم :٣٢٩٦/٨

(٤) الشعراء: ٢١٥.

(٥) الشعراء: ٢١٥.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي:٣٥٢/٥.

الْمُؤْمِنِينَ" يشير إلى المؤمنين جميعًا، سواء كانوا ضعفاء أو أقوياء، ليؤكد ضرورة التواضع والرفق مع الجميع، حتى لا يظن أحد أن التواضع مقتصر على فئة معينة(١)

إذاً، فإن توجيه القرآن الكريم في هذه الآية يُظهر أنَّ لِينَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع القوم هو تجسيد لحسن خلقه في التعامل مع الناس، مما يعكس الرحمة والرفق في دعوته وحرصه على جذب قلوبهم باللين بدلاً من القسوةِ"(٢). وقد وصف الله -تعالى- نبيَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعدّة أوصاف، فقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}(٣) وإذا تأملنا في هذه الصفات، نجد أنها تشكل منظومة كاملة من الرحمة والحرص والرأفة التي كان يتحلى بها النبي -صلى الله عليه وسلم- تجاه أمته، مِمّا يجعله قدوة عظيمة لكل من يسعى لتحقيق الخير والنجاح لنفسه ولغيره، وفي قوله -تعالى-: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(٤) نجد عددًا من الألفاظ المهمة التي تشرح أهمية اللين في الدعوة، وهي:

١. الرَّحْمَة: هي رقّة تقتضي الإحسان إلى "المرحوْمِ"، وقد تُستخدم أحيانًا للإشارة إلى الرّقّة المجردة، وأحيانًا للإحسان المجرد عن الرّقّة. فإذا وصفت بالله، فهي تعني الإنعام والإفضال، ومن الآدميين تكون رقّة وتعطّف(٥).
٢. "فَظًّا": الفظّ هو "السيء الخلق، الجافي الطبع"، ويقال: فظّ فلان أي أنه غليظ الجانب وغير لطيف في التعامل، وعند ذكر الغلظة، فهي توكيد لمفهوم القسوة في القول والفعل(٦).
٣. "غَلِيظَ الْقَلْبِ": تعني القسوة في القلب، حيث يكون الشخص غير متسامح وقاسي القلب، مِمّا يجعل تعامله مع الآخرين شديدًا وغير لين (٧).
٤. اللِّين: هو ضدّ الخشونة، ويشير إلى التواضع في الطبع والقول، ويكون في المعاني كما في قوله تعالى: {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللَّهِ}(٨)، أي: تنقاد للحق وتقبله، واللِّين يمكن أن يكون في وجهين: الأول في الأجساد، كما في ليونة الشمع والحديد وغيرهما؛ والثاني: في المعاني، مثل: لين الطبع والقول، وفي الآية المذكورة، تشير إلى أن الجلود والقلوب تلين وتتقبل ذكر الله بعد أن كانت متأبّية عن ذلك، ما يعكس تحولًا في الفهم والتسليم للحق بعد فترة من الإنكار(٩).

---

(١) الشعراء: ٢١٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠٥/٩

(٣) التوبة: ١٢٨.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) المفردات في غريب القرآن:٣٤٧/١.

(٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي:٣٤٠/١،٣٣٩، التحرير والتنوير، لابن عاشور:١٤٦/٤،

(٧) ينظر: التحرير والتنوير:١٤٦/٤.

(٨) الزمر: ٢٣.

(٩) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي:٤٧٢/٤.

في ختامِ هذا المطلبِ، ظهرَ أنَّ اللهَ -سبحانه- وجَّهَ نبيَّه -صلى الله عليه وسلم- إلى أن يكونَ لينًا متواضعًا مع المؤمنين، سواء كانوا ضعفاءَ أو أقوياءَ، وهذا المنهجُ الدعويُّ المهمُّ يعكسُ الرحمةَ الإلهيةَ ويؤدي إلى جذبِ القلوبِ، بعكسِ القسوةِ التي قد تؤدي إلى النفورِ والابتعادِ عن الدعوةِ.

المطلبُ الثَّاني: لِينُ الأمَّةِ مع نَبِيِّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان المُسلمونَ يقولونَ لرسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "راعنا"، أيْ: راقبنا وانتظرنا حتى نفهم، لكن اليهود كانوا يستعملون الكلمة نفسها "راعنا" في السخرية والسب، فلما سمعوا المسلمين يقولونها، استغلوا ذلك للإساءة لرسول الله =صلى الله عليه وسلم= فأنزل الله -تعالى- هذه الآية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(١)؛ ليُحذِّر المسلمين من أن يستعملوا الكلمة نفسها التي قد يُساء استخدامها من قِبَلِ اليهود، وأمرهم باستعمال كلمة "انظرنا" بدلًا منها، وهي بمعنى "انتظرنا" أو "أمهلنا" حتى نفهم(٢)،

وقد اختلفت قراءة الآية عند بعض الصحابة، فقرأ أُبيّ بن كعب: "انظرنا" بمعنى "أمهلنا"، بينما قرأ ابن مسعود: "راعونا" للتوقير، كما كان المسلمون يتحدثون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وقد ورد في تفسير آخر أن كلمة "راعنا" تعني "أرعِنا سمعك" وهو قول الحسن(٣)، وقال بعض العلماء إن "راعنا" كانت تستعملها الأنصار، فنهاهم الله عنها، وأوضحوا أنها كانت لفظًا تستعمله اليهود في السخرية من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- (٤). يتبيَّنُ مما سبقَ أنَّ الأمةَ مطالبةٌ بأن تتحلى باللينِ مع نبيِّها -صلى الله عليه وسلم-، وأنَّه ينبغي عليها أن تكون حذرةً من أيِّ قولٍ قد يُساءُ فهمهُ أو يُستخدمُ ضدَّ مقامِ النبيِّ الكريمِ، مما يعكسُ أهميةَ الحفاظِ على احترامِ النبيِّ في القولِ والعملِ، والتعاملِ معهُ بكلِّ توقيرٍ ورفقٍ. كما وجه الله -تعالى- المؤمنين بقوله: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}(٥)، أن لا يعاملوا يعاملوا دعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما يعاملون دعاء بعضهم لبعض، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- له مقامٌ عظيمٌ يجب أن يُعاملَ باحترامٍ وتقديرٍ، وقد اختلف العلماء في تأويل هذه الآية؛ فبعضهم قال: إنَّ الله نهى عن تعريض دعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- للسخرية أو الإهمال؛ لأنه قد يتسبب في عقاب إذا سخط عليه الرسول بدعائه(٦). وقال آخرون: إنَّ الآية نهي عن مخاطبة الرسول

(١) البقرة:١٠.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري:١/١٧٤.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:١/١٧٤.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم:١/٣٧٤.

(٥) النور: ٦٣.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري:١٧/٣٨٩.

–صلى الله عليه وسلم– بخشونة أو جفاء، بل يجب أن يكون الدعاء له بلين وتواضع، وألا يُستخدم لفظ "يا محمد" بتجهم، بل "يا رسول الله" على نحو يتناسب مع تعظيمه(١). وفي رأي ابن عباس، يتعين على المؤمنين أن يعاملوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بلطف واحترام، وأن لا يتعاملوا مع دعائه كما يتعاملون مع بعضهم البعض، لذا فإنَّ الآية تأمر المؤمنين بتوقير النَّبيِّ في كل قول وفعل(٢). وقد أمر الله المؤمنين بعد رفع أصواتهم فوق صوت النَّبيِّ، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}(٣)، فهذه الآية تأمر المسلمين بلين المعاملة مع النَّبيِّ–صلى الله عليه وسلم– وتبيّن كيفية مخاطبته، وأمرتهم بعدم رفع أصواتهم فوق صوته، وألا يجهروا له بالكلام كما يفعلون مع بعضهم البعض، تحذيرًا لهم من أن يحبط أعمالهم دون أن يشعروا،

وسبب نزول الآية يعود إلى حادثة رفع الصوت من قبل بعض الصحابة، منهم أبو بكر وعمر، كما ذكر ابن أبي مليكة، كما قيل إنها نزلت بسبب الصوت العالي للصحابي ثابت بن قيس الذي كان يرفع صوته في محادثته مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم(٤). وفي قوله –عزَّ وجَلَّ–: {وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} هناك تفسيران: أحدهما: أنَّ المقصود هو رفع الصوت أثناء الحديث مع النبي –صلى الله عليه وسلم– والآخر: هو النهي عن مخاطبته باسمه "يا محمد" بل يجب أن يُخاطب بلقب "يا رسول الله" أو "يا نبي الله"، كما ذكر سعيد بن جبير والضحاك(٥)، أمّا في قوله –سبحانه–: {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ}، فقد اختلف اختلف المفسرون في معناه، فقال ابن قتيبة: "لئلا تحبط"، بينما قال الأخفش: "مخافة أن تحبط"، في إشارة إلى أن رفع الصوت أو الجهر قد يؤدي إلى نقص في الأعمال أو تقليل مكانتها عند الله، وهو ما يوجب الحذر(٦). ثمَّ بيّن الله –جَلَّ جلالهُ– أنَّ أولئك الذين يخفضون أصواتهم أمامَ النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم– وسلم– هم الذين امتحنَ اللهُ قلوبهم للتقوى، أيْ: اختبرها وأخلصها للطاعة والتقوى، وقال ابنُ عباسٍ: هؤلاء هم من أخلصوا في محبتهم واتباعهم للنَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم–(٧). الحاصل: أنَّ الآيةَ أظهرتْ بوضوحٍ بوضوحٍ أهميةَ احترامِ وتوقيرِ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم–، حيث بيَّنت كيف أنَّ من يخفضون أصواتهم

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:١٧/٣٨٨، ٣٨٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٧/٣٨٨–389.

(٣) الحجرات: ٢–٤.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٤/١٤٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٤/١٤٣.

(٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٤/١٤٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه:٤/١٤٤.

أمامه هم من امتحنَ اللهُ قلوبهم للتقوى، مِمّا يعكس مكانة النبي في قلوب المؤمنين وضرورة التعامل معه بكل إجلال واحترام.

المبحثُ الثَّالثُ

اللّينُ والاعتدالُ في العبادةِ والسلوكِ

إنَّ الإسلام يُعنى بشكل كبير بمبدأ التوازن والاعتدال في جميع جوانب الحياة، ويعدُّ هذا المبدأ من أسمى معالمه، فقد أبرز الإسلام تواضع الملائكة أمام علم الله، حيث أقرَّوا بعجزهم عن الإحاطة بكل شيء إلّا بما علمهم الله، مِمّا يعكس لين الملائكة-عليهم السّلام- ولطف جوابهم. وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى الاعتدال، ومنها ما يتعلق بالصلاة، التي يجب أن تكون بين الجهر والخفاء في القراءة، مما يُظهر أهمية الوسطية في العبادة، هذه الوسطية في العبادة تنعكس أيضًا في سلوك المسلم الذي يجب أن يتجنب الغلو أو التهاون، ويحرص على التوازن بين ما يرضي الله وما يعين الآخرين على مرّ الزمن؛ وعليه سيكون الحديث عن هاتين المسألتين المهمتين في مطلبين مستقلين:

المطلبُ الأوَّلُ: لِينُ المَلائِكَةِ وتَلَطُّفُها مع رَبِّ الأربابِ

قال الله –تعالى-: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}(١)، وهذه الآية تتجلى فيها صورة التواضع واللطف من الملائكة في تعبيرهم، فقد أقروا بأن علمهم محدود ولا يحيطون بشيء من علم الله إلّا بما علمهم إياه، معترفين بعجزهم وقصورهم في المعرفة. فيقولون: "لا علم لنا إلا ما علمتنا"، مِمّا يعكس التواضع الجم في التعامل مع الحقيقة. وهذا التواضع يشير إلى أن العلم عند الله وحده، وأنه لا سبيل للملائكة أو غيرهم للإحاطة بعلمه إلا إذا شاء الله أن يُعلمهم. "وهذا خبر من الله – تعالى- عن ملائكته الذين رجعوا إليه في تسليم علم ما لم يعلموه، وتبرؤهم من أن يكون لهم علم إلّا ما علمهم الله، وهذا واضح في القرآن لمن تأمل، حيث يعترف الملائكة عجزهم ويظهرون اللطف في القول"(٢). لقد كان الملائكة في بداية الأمر يتساءلون عن حكمة الله في خلق الإنسان، ويتساءلون عن سبب خلق من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، لكنهم بعد إطلاع الله لهم على العلم الذي يجهلونه، اعترفوا بعجزهم التام، وقالوا: {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}. وقد جاءت هذه الكلمات لتظهر تواضعهم ولطفهم في الموقف. وعلاوة على ذلك، نجد أنَّ الله –تعالى- قد علم آدم –عليه السلام- ما لم يكن الملائكة يعلمونه، مِمّا يدل على أنَّ آدم كان أعلم منهم وأفضل، فقد قال –تعالى-: {يَآءَادَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ}(٣)، وهذا يثبت أن العلماء أفضل وأعلى درجة في نظر الله، حيث يقول –تعالى-: {قُلْ هَلْ

(١) البقرة: ٣٢.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٥٢٧/١.

(٣) البقرة: ٣٣.

يَسْتَوِي الذين يَعْلَمُونَ وَالذين لاَ يَعْلَمُونَ}[١]...[٢]. فقولهم: {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} يعد إعلانًا من الملائكة بتقديس الله وتنزيهه، حيث أنهم يعترفون بأنَّ العلم لا يمكن أن يُحاط به إلا بما شاء الله، إنهم يؤكدون أن علمهم محدود وأنهم لا يستطيعون إدراك شيء إلا ما علمهم الله[٣]. وإنَّ سؤال الملائكة يعد اعترافًا بالعجز والقصور، وإشارة إلى أن استفسارهم كان بهدف البحث عن المعرفة، وليس اعتراضًا على حكم الله أو علمه[٤]. وقد ورد في الآية أن الملائكة لم يتوقفوا عند الاعتراف بعجزهم بل أضافوا توجيه الثناء لله تعالى بكلمات "إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ". بمعنى أنك، يا الله، العالم بكل شيء، وأنت الحكيم في خلقك وأمرك وتعليمك، وفيما تفعله وما تمنع، فإن لك الحكمة التامة والعدل الكامل[٥].

المعنى الأعمق: إنَّ في هذه الآية عبرة عظيمة، حيث أن الملائكة يعترفون بعجزهم التام أمام علم الله وحكمته، وهو درس في التواضع والاعتراف بحدود المعرفة البشرية، كما أن هذه الآية تظهر الفضل الذي أُعطي لآدم –عليه السلام– في تعليم الأسماء التي جهلها الملائكة، ما يدل على فضله وعلمه الذي خصه الله به. ومما تقدم يُعلم أن التواضع واللطف في القول هما من أبرز الصفات المميزة، حيث يقر الملائكة لله –تعالى– بالعلم الكامل، ويقولون: "لا علم لنا إلا ما علمتنا"، مِمّا يظهر تواضعهم العظيم في التعامل مع الحقيقة، وهذا يعكس أهمية أن يكون الإنسان في تعبيره عن الحقائق بأفضل الأساليب وأكثرها لطفًا، مع الاعتراف بحدود معرفته وتقدير علم الله المطلق.

المطلب الثاني: اللين والاعتدال في العبادة

اللين والاعتدال في العبادة والسلوك هو أساس الهداية والوسطية في الإسلام، وقد أكدت العديد من الآيات والأحاديث على ضرورة التوازن في العبادة والسلوك، ومن أبرز هذه الآيات قوله –تعالى–: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}[٦]، إنَّ هذه الآية تدعونا إلى الاعتدال بين الجهر والخفاء في الصلاة، بحيث لا يكون الصوت مرتفعًا جدًا فيزعج الآخرين أو يسبب لهم أذى، ولا يكون منخفضًا جدًا بحيث لا يُسمع من يؤدي الصلاة. هذا يشير إلى ضرورة مراعاة ظروف الآخرين والاعتدال في تصرفاتنا بحيث لا نغلو في العبادة أو نتهاون بها. وقد نقل ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يرفع صوته في الصلاة عندما كان يقرأ القرآن، ولكن هذا كان يسبب اعتراضات من المشركين الذين كانوا يسخرون من القرآن ومن يقرأه، فأنزل الله تعالى الآية التي تحث على الاعتدال في

(١) الزمر: ٩.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل:٥٣٦/١.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٥٢٧/١.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي:٦٩/١.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي:٩٥/١.

(٦) الإسراء: ١١٠.

الصوت أثناء الصلاة، ليحفظ النبي –صلى الله عليه وسلم– من أذى المشركين، وفي الوقت نفسه لكي يستطيع الصحابة الاستماع منه وتعلم الصلاة[١]. كما ورد في الحديث أن الصحابة كان لديهم اختلافات في كيفية رفع الصوت في الصلاة، فقد كان أبو بكر –رضي الله عنه– يُخْفِت صوته عندما يقرأ القرآن، بينما كان عمر –رضي الله عنه– يرفع صوته، فوجّهَ النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم– كلاً منهما إلى الاعتدال في رفع الصوت حسب الموقف[٢]، ففي بعض الأحيان قد يحتاج الشخص إلى رفع صوته لتعليم الآخرين أو إيقاظهم، وفي أحيان أخرى يكون الخفض أفضل لكي لا يُسمع الصوت بشكل مزعج. من هذه الآيات والأحاديث نتعلم أنه ينبغي على المسلم أن يتبع الوسطية في كل أموره الدينية والدنيوية، بما في ذلك عباداته، فلا إفراط ولا تفريط.

المبحث الرابع

التوجيه القرآني للتعامل القولي اللطيف

من البحثِ المتواصلِ الدؤوبِ في كتابِ اللهِ –تعالى– تبيّن لي أنَّ القول في القرآن الكريم متنوعٌ يأخذُ أشكالًا عِدّةٍ، فقد ذكر القرآنُ الكريمُ أنواعًا من القولِ تعكسُ قيمًا عاليةً من الرفقِ واللينِ في التعامل مع الآخرين، ومن هذه الأنواع: القول الحسن، والقول الميسور، والقول السديد، والقول المعروف، والقول اللين، والقول الكريم، والقول الجميل أو الحكيم، وفيما يأتي سأتناول كلًا من هذه الأنواع في المطالب الآتية:

المطلبُ الأولُ: القَوْلُ الحَسَنُ

إ ِنَّ التوجيهَ القرآنيَّ في التعاملِ مع الآخرينِ بالكلامِ الحَسَنِ يظهرُ بوضوحٍ في قولِ اللهِ –تعالى–: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}[٣]، حيثُ يدعونا إلى التعاملِ مع الناسِ بقولٍ طيِّبٍ ليِّنٍ مُهذَّبٍ، سواءً كانوا من المؤمنينَ أو غيرهم، بما يعكسُ حسنَ الخلقِ ورفعةَ المعاملةِ. وقد ذكرَ المفسرونَ أنَّ القولَ الحسنَ يتضمنُ أمرًا بالمعروفِ، ونهيًا عن المنكرِ، وتعليمَ العلمِ، وبذلَ السلامِ، والابتسامةَ، وكلَّ ما يُساهمُ في نشرِ الطيبةِ والمودةِ بين الناسِ[٤]. وقد فسَّر ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن جريج، ومقاتل بن سليمان، هذه الآية بأنّها دعوة للتحدث بالصدق والحق في شأن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، بحيث إذا سُئل أحد عن النبي، يجب عليه أن يذكره بما هو حق وبالصفات التي تليق به، وأكدوا على أن ذلك يشمل قولًا حسنًا لا يتضمن الكذب أو التحريف، بل يكون معبرًا عن الحقيقة بعينها[٥]. وقال سفيان الثوري: "مروا

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٤١/٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٤١/٦.

(٣) البقرة: ٨٣.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي:٥٧/١.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي:١٣٩/١.

الناس بالمعروف، وانهوا عن المنكر"[١]، مشيرًا إلى أنَّ اللين في القول يتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة لينة ومهذبة دون قسوة أو تعسف، وقد رُوي عن الحسن البصري تفسيره للآية، حيث بيّن أن القول الحسن يشمل الحلم، والعفو، والصفح، وتوجيه الكلام الطيب لجميع الناس[٢]. وقد أمر اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– نبيَّهُ محمدًا –صلى الله عليه وسلم– بأن يُوجه عباده المؤمنين إلى اختيار القول الذي هو أحسن وأطيب في تعاملاتهم مع الآخرين، فقال:{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٣]، وفي سبب نزول هذه الآية قولان للمفسرين:

الأوّل منهما: أن المشركين كانوا يؤذون أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مكة، بالقول والفعل، فشكا المؤمنون ذلك إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فنزلت الآية بهذا التوجيه، هذا ما رواه أبو صالح عن ابن عباس. والآخر: أنَّ رجُلًا من الكفار شتم عمر بن الخطاب، فغضب عمر وهمّ به، فنزلت الآية بهذا التوجيه، كما ذكر مقاتل[٤]. واختلف العلماء فيمن تقال له هذه الكلمة على قولين: الأول منهما: أن المقصود هم المشركون، حيث أمروا بتحسين الخطاب معهم قبل قتالهم، ثم نُسِخت هذه الآية بآية السيف، والآخر: أنَّ الآية موجهة إلى المسلمين ليحسنوا في مخاطباتهم مع بعضهم البعض[٥]، وعلى وعلى فرض أنَّ الآية منسوخة فإنَّ التعامل الحسن مع غير المسلمين ثابتٌ في آياتٍ أخُرى مثل قوله– سُبْحَانَهُ–: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٦]، وهذا يُظهر أنَّ الإنسان المسلم ينبغي أن يتحلى بالحكمة في حديثه مع الجميع، وأن يكون نزيهًا في أقواله وأفعاله، بعيدًا عن الفحش والشتم والجدال الحاد[٧].

إذاً، فالتوجيه القرآني يركز على أن يكون المسلم حسن الخلق في قوله وفعله، واسع الحلم، صبورًا، متسامحًا مع الآخرين، مجاملًا للجميع، مع امتثال لأمر الله ورجاء لثوابه. والقول الحسن هو من الصفات التي يتسم بها عباد الرحمن، كما قال الله –تبارك تعالى–: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}[٨]، "يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا"، أيْ: يسيرون بتواضع ووقار، بعيدًا عن الكبرياء والتفاخر، فهم يتحلون بالسكون والسكينة في كل خطواتهم، متجنبين الظهور بمظاهر العظمة أو الاستكبار، بل يسيرون برفق يعكس تواضعهم الداخلي، وهذا يختلف عن مشية الذين يسيرون بفخر

---

(١) المصدر نفسه:١/١٣٩.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم:١/٣١٧.

(٣) الإسراء: ٥٣.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٣/٣٠، ٣١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٣/٣١.

(٦) العنكبوت: ٤٦.

(٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي:١/٥٧.

(٨) الفرقان:٦٣.

وتعالٍ، حيث تكون خطواتهم مشحونة بالتفاخر والغرور[١]، وإنَّ هذه الآية تبرز كيفية تعامل المؤمنين مع الجهالة والعدوان بالكلمة الطيبة والموافقة على السلام، وتشمل أبعادًا عدةً، ففي تفسيرها، يُقال: إنّ المؤمنين لا يقابلون الجاهلين بسوء، بل يردون عليهم بالسلام أو القول الذي لا يحتوي على إيذاء أو إساءة، وهو نوع من العفو والصفح عن الإساءة، وهذا يدل على رقة الطباع وحسن الخلق الذي يدعو الإسلام إليه [٢]، مِمّا يعكس قدرتهم على كظم الغيظ والتحلي بالحلم، وهذا الرد الطيب يمثل سمو الأخلاق الأخلاق والتزامًا بالسلام، ويعكس القدرة على تجنب الصراع غير المثمر وتحويل المواقف السلبية إلى فرص لنشر الخير[٣]. ولا ريب أنَّ قيمة القول الحسن تكمن في أنه لا يعني السكوت عن الحق، بل هو وسيلة للابتعاد عن الجدال العقيم والمكاسب الشخصية،

ودعوة للتخفيف من التوتر والصراع. فالإسلام يحث على الحوار مع الآخرين بأسلوب حسن وأخلاق رفيعة، ويجعل الرد السيئ بالخير سمة للمؤمنين، وهو ما يعكس قوة الشخص في مواجهة الأذى دون الانزلاق إلى مستويات الرد السلبي عند النظر في هذه الآية بشكل أعمق، نلاحظ أنَّ المؤمنين يحافظون على مواقفهم ثابتة، لا يتأثرون بالإساءات أو المحاولات المحرضة على النزاع، بل يتحلون بالصبر والمثابرة في الرد على الأذى، محولين كل محاولة للإساءة إلى فرصة للصفح واللين، وهذا يتماشى مع ما كان يفعله النبي –صلى الله عليه وسلم– في مواقف كثيرة، حيث كان يرد على الإهانة بالحلم والهدوء، مما يجعل ذلك علاجًا فاعلًا للعدوان اللفظي[٤]. الخلاصة أن القول الحسن ليس مجرد رد فعل، بل هو سمة أساسية من سمات عباد الرحمن الذين يتحلون بالرفق والتواضع. إنهم لا يردون الإساءة بمثلها، بل يسعون لنشر السلام والإصلاح بكلماتهم وأفعالهم، هذا يعبّر عن تربية نبيلة وأخلاق رفيعة يجب أن نقتدي بها في حياتنا اليومية.

المطلبُ الثانيُ: القَوْلُ المَيْسُورُ

القَوْلُ المَيْسُورُ واحدٌ من أهمِّ أساليبِ الكلامِ التي حثَّ عليها القرآنُ الكريمُ، فهو الذي يسهلُ على المستمعِ فهمَه واستقباله، ويتسمُ باللطفِ واللينِ، ويأخذُ في اعتباره مشاعرَ الآخرِ وظروفه، ولا يكونُ قاسيًا أو جارحًا، إنه قولٌ سهلٌ، خالٍ من التعقيدِ أو التعنيفِ، والقولُ المَيْسُورُ هو الذي يهدفُ إلى تيسيرِ الأمورِ

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٢١٨/١٠.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات، للقشيري:٦٤٩/٢.

(٣) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي:٤٣٦/٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم:١٢٢/٦.

وتهدئةِ النفوسِ، سواءً كان في الردِّ على سؤالٍ أو في مواجهةِ موقفٍ يحتاجُ إلى التعاملِ بحذرٍ، وقد جاء ذكرُ "القولِ المَيْسُورِ" في قوله–تعالى–: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا}(١)، وذلك في سياق توجيهِ المسلمِ لأن يكونَ كلامه لطيفًا، خاصةً في المواقف التي قد تتطلب إظهارَ العذرِ أو الاعتذارِ، وفي تفسير القول الميسُورِ وجوهٌ: الأوّل: القول الميسور هو الرد بالطريق الأحسن. والثاني: القول الميسور الليّن السهل، قال الكسائي: يسرت أيسر له القول أي لينته له. الثالث: قال بعضهم: القول الميسور، مثل: قوله: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً}(٢) قالوا: والميسور هو المعروف؛ لأنَّ القول المتعارف لَا يُحْوِجُ إلى تكلف، والله أعلم(٣). وفسر القرطبيُّ–رحمه الله– القول الميسور: باللين اللطيف الطيب(٤). وعليه، فإنَّ القول الميسور ليس مجرد كلمات رقيقة، بل هو تعبير عن الإنسانية، ويعكس الفهم العميق لمشاعر الآخرين وحاجاتهم. هو قول يتضمن الرفق واللين، وقد يتخذ شكل وعد بالخير أو دعاء لهم بالتيسير والبركة، بدلًا من أن يكون ردًا جافًا أو قاسيًا(٥).

فالآية الكريمة تتحدث عن أهمية التعامل بلطف ورفق، خصوصًا في المواقف التي يصعب فيها إعطاء المساعدة المالية أو المادية، مثلما يحدث عندما يُسأل الشخص عن شيء ليس بمتناوله، كما تركز الآية على كيفية توجيه الكلام، بحيث يكون لينًا ومشجعًا، دون أن يتسبب في الإحراج أو الإساءة، مع ضرورة أن يكون الرد بطريقة لطيفة حتى في الأوقات التي يكون فيها الشخص غير قادر على المساعدة، وأن يتجنب التصرُّف بأسلوب قاسي أو جاف. فعندما يعرض المسلم عن المساعدة بسبب ظروفه، يجب عليه أن يُبدي التعاطف ويعد الآخرين بما يمكن أن يتحقق في المستقبل، كدعاء لهم بالخير أو رزق من الله، بحيث يكون الكلام ميسورًا وغير جارح(٦). أمّا فيما يتعلق بتفسير "ابتغاء رحمة من ربك"، فإنه يشير إلى أن الشخص الذي يعرض عن إعطاء المال أو المساعدة في بعض الحالات، كأن تكون لديه نية لطلب رحمة الله ورزقه، ينبغي أن يكون كلامه حافزًا للآخرين، كأن يقول لهم: "رزقنا الله وإياكم من فضله"(٧). إذن، المقصود هنا هو استخدام القول اللين واللطيف، كوسيلة للتواصل الإيجابي والتشجيع على على التفاؤل، حتى وإن كانت اليد مغلولة عن العطاء في ذلك الوقت، فالآية تتحدث عن التوجه اللطيف في القول، خصوصًا مع الآخرين الذين قد تكون بينك وبينهم علاقات قوية مثل الوالدين، حيث يجب أن يكون الكلام في غاية الرفق.

---

(١) الإسراء:٢٨.

(٢) البقرة: ٢٦٣.

(٣) مفاتيح الغيب:٣٢٩/٢٠.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:٢٤٩/١٠.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية:٤٥٠/٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٤٥٠/٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه:٤٥٠/٣.

المطلبُ الثالثُ: القَوْلُ السَّدِيدُ

القول السديد في القرآن الكريم يُقصد به الكلام الصادق والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه، والذي يُعبِّر عن الحق ويوافق ما يرضي الله –سبحانه وتعالى– وقد ورد ذكر "القول السديد" في موضعين: الأوّلُ، في قوله –تعالى–: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(١)، والثاني، في قوله –تعالى–: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(٢). وفي تفسير قوله –تعالى–: "وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"، وردت عدة أقوال للمفسرين حول معناه، وقد ذكرهم العلماء في تفسيراتهم: القول الأول (صوابًا): قال ابن عباس أن "القول السديد" يعني الكلام الصواب الذي لا شبهة فيه ويكون مطابقًا للحق(٣). القول الثاني (صدقًا): قال الحسن أن "القول السديد" هو القول الصادق الذي يطابق الواقع ولا يخالطه كذب أو تضليل(٤).

القول الثالث (عدلًا): ذكر مقاتل وقتادة والسدي أنَّ "القول السديد" يعني: العدل في القول، فلا يميل إلى الظلم أو الانحراف(٥). القول الرابع (مستقيمًا): ذكر بعضهم أن "القول السديد" يعني الكلام المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا خلل، وهو القول الذي يسير وفقًا للمبادئ الإسلامية(٦). القول الخامس (لا إله إلا الله): الله): عكرمة وبعض المفسرين، قالوا: إنَّ "القول السديد" هو التوحيد وكلمة "لا إله إلا الله" التي هي أساس الإيمان الصحيح(٧). القول السادس (ما أريد به وجه الله): قال بعضهم إن "القول السديد" هو الكلام الذي يُقصد به وجه الله فقط، ويكون بعيدًا عن الرياء أو الهدف الدنيوي(٨). ويحتمل سابعًا: أن يكون "القول السديد" هو الإصلاح بين المتشاجرين، وهو مأخوذ من مفهوم "التسديد" في إصابة الهدف، أي أن القول السديد يعين على الإصلاح والتوفيق بين الناس(٩) .

ننتقل الآن إلى القول السديد الوارد في قوله –تعالى–: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(١٠)، لنرى التوجيه القرآني الدقيق والمعنى العميق في كيفية التعامل مع اليتامى والضعفاء، بما في ذلك الوصية بحقهم وحقوقهم، إذ اشتملت هذه الآية على

---

(١) الأحزاب:٧٠ .

(٢) النساء:٩.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٦٧/٨.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب:٥٩٦/١٥.

(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٦٧/٨، وزاد المسير في علم التفسير:٤٨٧/٣.

(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٦٧/٨.

(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٩٦/١٩.

(٨)ينظر: النكت والعيون، للماوردي:٤٢٨/٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه:٤٢٨/٤.

(١٠) النساء:٩.

دعوة قوية للتقوى والعدل في التعامل مع الضعفاء، وخصوصًا الأيتام، وضمان أنَّ الحق لن يُهضم منهم، وذلك باستخدام القول السديد الذي يُراعي العدل والصواب، وهو القول الذي يُنصح به الموصي في حال موته، حيث ينبغي عليه أن يتوجه إلى تقوى الله ويقول الحق في وصيته من دون ظلم أو إغفال. فمن هو في موقع الوصاية يجب أن يتصرف بما يتفق مع مصلحة الضعفاء والمستحقين، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالمال والميراث. فالإشارة إلى "الذريّة الضعاف" تبرز الأثر الكبير الذي قد يترتب على ظلمهم في وصية غير عادلة أو تجاهل لحقوقهم. يشير هذا المعنى إلى ضرورة النظر في مصلحة من قد يتركهم الشخص وراءه، خاصة إذا كانوا في حالة ضعف يحتاجون فيها إلى الحماية والاحتضان. كذلك، يُظهر قول الله "فليتّقوا الله" دعوة إلى تحري العدالة والصدق في القول والعمل، كما يتضمن هذا التوجيه الإلهي تحذيرًا من الممارسات الظالمة مثل أكل أموال اليتامى، مما يدعو المسلمين إلى أن يكونوا على دراية تامة بما يفعلونه من أجل مصلحة أيتامهم وذويهم الضعفاء(١).

الخشية والتقوى هنا تتداخل مع مفهوم المسؤولية تجاه الأيتام وذوي القربى، وهو ما يجب على المسلم أن يلتزم به في جميع جوانب حياته، سواء في التعامل مع المال أو مع الآخرين بشكل عام(٢).

المطلبُ الرابعُ: القَوْلُ المَعْرُوفُ

القول المعروف هو الكلام الذي يتسم بالوضوح والصّدق ويعكس الفهم السليم للحقائق والمواقف، ويختلف القول المعروف عن غيره من الأقوال بأنه يُستخدم لإيصال رسائل واضحة وغير مُلتبسة، ويُؤدى بنية صادقة تهدف إلى المصلحة العامة أو الفردية دون التسبب في أي ضرر، وجاء ذكر القول المعروف في القرآن الكريم، في مناسبات مختلفة، وسياقاتٍ عدّة، فورد ذكره في سياق الإنفاق، فقال–سبحانه–:{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(٣)، وقد اختلفت عبارات المفسرين فيه، فالإمام الطبريَّ فسّره، بأنّهُ: الكلام الجميل الذي يتم به الرد على السائل بطريقة لا تؤذي مشاعره ولا تسبب له ضيقًا، سواء كان بالاعتذار اللطيف أو بالدعاء له في غيبته، وورد عن بعض المفسرين أنهم قالوا: هو الذي يشمل كل قول يرفع معنويات السائل ويشعره بالتقدير والاحترام(٤) ويرى الكلبي، أنّهُ الرّدُّ الجميل الذي يُقدمه المُسلم للسائل، ويتجسد في كلمات تعكس اللطف والاحترام، مثل الدعاء له بالخير أو التأنيس والطمأنينة(٥)، أمّا "المغفرة" التي وردت في الآية، فقد فُسِّرت بأنها العفو عن السائل إذا صدر منه منه ما يثقل على المسؤول، وهي أفضل عند الله من صدقة يتصدق بها على شخص، ثم يتبعها بالمن

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيّان:١٨٥/٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:٢٥٣/٤.

(٣) البقرة:٢٣٣.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٦٥٧/٤.

(٥) ينظر: التسهيل علوم التنزيل:١٣٤/١.

والأذى، فيشكو منها ويؤذي الشخص بسببها[١]. وورد ذكر القول المعروف في سياق الآية التي نفت المؤاخذة عمّن يستخدم التعريض في خطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهنّ قبل انقضاء العدة، فقال: {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا}[٢] والتعريض: "إفهام المقصود بما لم يوضع له، حقيقةً ولا مجازًا، كأن يُقال لها: إنك جميلة أو صالحة، أو ربّ راغب فيك، أو من يجد مثلك"[٣]،

والقول المعروف هنا: هو الذي "لا يستحيي منه عند أحدٍ من الناس، فآل الأمر إلى أن المعنى: لا تواعدوهن إلّا ما لا يستحيي من ذكره فيسر وهو التعريض"[٤]، وذكر البيضاويُّ أنَّ المستثنى منه هنا محذوف، أيْ: "لا تواعدوهن إلا مواعدة معروفة أو بقول معروف"[٥].

وجاء القول المعروف في سياق المحافظة على الأموال من وقوعها في أيدي السفهاء، بقوله –سبحانه–: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا}[٦]، قال ابن عباس: "لا تسلط السفيه من ولدك على مالك، وأمره أن يرزقه منه ويكسوه"[٧]، "أراد تليين الخطاب والوعد الجميل"[٨]. وورد القول المعروف في قوله –عزَّ وجلَّ– {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا}[٩]، في سياق قسمة الميراث أو الوصية[١٠]، وهو التوجيه بلطف ولين عند إعطاء الورثة شيئًا من المال، والمراد من "القول المعروف" في هذه الآية، كما ذكر المفسرون، هو القول الذي لا يتبع بالمنِّ أو الأذى، وهو قول يُقال بأسلوب حسن ولطيف يليق بالحالة، ويمكن أن يكون وعدًا في المستقبل أو اعتذارًا لمن لم يتمكن من إعطائه شيئًا[١١]. كما جاء "القول المعروف" في سياق الحديث عن نساء النَّبيِّ–صلى الله عليه وسلم–: { يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا}[١٢]

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٦٥٧/٤، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٣١٢/١.

(٢) البقرة: ٢٣٥.

(٣) محاسن التأويل:١٥٨/٢.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٤٤٤/١.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٤٥/١.

(٦) النساء:٥.

(٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن:٣٩٦/٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن:٣٣/٥.

(٩) النساء: ٨.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب:٥٠٣/٩، ٥٠٤.

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٥٠/٥، ومفاتيح الغيب:٥٠٣/٩.

(١٢) الأحزاب:٣٢.

قال ابن عباس: "أَمَرَهُنَّ الله –تعالى– بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١]، والمقصود بالقول المعروف المعروف هو القول الذي يتسم بالصواب والذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس، وتُندب المرأة في حال مخاطبتها للأجانب أو المحارم بالتحفظ في القول، مع تجنب رفع الصوت، حيث إنها مأمورة بخفض الكلام[٢]. وأخيرًا ورد القول المعروف في سياق الإخبار عن أوصاف المنافقين الذميمية، في قوله –سبحانه– {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ}[٣]، الأكثرون يرون أن "طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ" هو كلام مستقل، وقد حُذف حُذف منه أحد الجزأين: إما الخبر، وتقديره "أمثل"، وهو قول مجاهد ومذهب سيبويه والخليل، أو المبتدأ، وتقديره "الأمر" أو "أمرنا"، أي أن الأمر المرضي لله هو الطاعة. وقيل أيضًا إنها حكاية قولهم، أي أنهم قالوا "طاعة"، ويُشهد لهذا قراءة أُبَيٍّ التي تقول "يقولون: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ"، وهو قولهم على سبيل الهزء والخديعة[٤].

وقال قتادة إن "طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ" هو ابتداء وخبر، والمعنى أن ذلك منهم كان على جهة الخديعة. وهناك قول آخر بأن "طاعة" صفة للسورة، أي أنها طاعة، أي مطاعة، لكن هذا الرأي لا يُعتمد عليه لحيلولة الفصل بين الصفة والموصوف[٥]، والمعنى أنهم لو أنهم أطاعوا وقالوا معروفًا لكان أَمْثَلُ وَأَحْسَنُ لهم[٦].

المطلبُ الخامسُ: القَوْلُ اللَّيِّنُ

القَوْلُ اللَّيِّنُ من أهمِّ المفاهيمِ التي وردت في القرآنِ الكريمِ، حيثُ يُشيرُ إلى الكلامِ الذي يتسمُ بالرفقِ واللطفِ، ولَا خُشُونَةَ فِيهِ[٧]، ولقد أمر الله –تعالى– موسى وهارون –عليهما السّلام– بأن يخاطبا فرعون بقولٍ لينٍ، فقال: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[٨]، مع أنَّ فرعون كان كافرًا جحودًا مستكبرًا؛ وهي دعوة للتعامل بلطف حتى مع من يرفض الحق؛ لسببين:

(١) الجامع لأحكام القرآن:١٤/١٧٨.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٤/١٧٨.
(٣) محمد:٢١.
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٨/٨١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:٨/٨١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن:١٦/٢٤٤.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١١/٢٠٠.
(٨) طه: ٤٤.

أولهما- إنَّ فرعون كان قد ربى موسى -عليه السّلام- في قصره، وفي هذا كان تعظيم لحق الأبوة، أيْ: أنَّ موسى -عليه السلام- كان مطالبًا بتقدير هذه العلاقة التاريخية، ولو لم تكن فرعون في موقع العداء، لكان الأمر يقتضي التعامل بلطف ورقة، فما بالك حين كان في مقام الدعوة(١).

ثانيهما- أنَّ التعامل بالقسوة مع الطغاة والجبارين قد يزيدهم عنادًا وطغيانًا، بينما القول اللين يمكن أن يؤدي إلى انتفاعهم، حتى لو لم يؤمنوا في النهاية، فقد كان المقصود من الدعوة إلى الله هو تحقيق النفع، وليس زيادة الضرر، فالرفق في الدعوة له أثر أعمق وأبقى(٢).

ثم جاء الحديث عن الكُنية، وهو أن موسى -عليه السلام- استخدم الكنية في مخاطبة فرعون، مِمّا يعكس أسلوبًا مهذبًا ورفيعًا في التواصل، بعيدًا عن الصراحة المباشرة القاسية، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا"، أيْ: "كنياه"، قاله الكلبي وعكرمة(٣)، أي: أنَّ موسى وهارون كانا يخاطبان فرعون باستخدام الكنية، وقد قال بذلك أيضًا ابن ابن عباس، مجاهد، والسدي، وقد ذكروا أنَّ الكنية المقصودة هي "أبو العباس" أو "أبو الوليد" أو "أبو مرة". وبناءً على هذا الرأي، يُعدُّ خطاب الكافر بالكنية جائزًا إذا كان الشخص ذو مكانة وشرف، ويُطمع في إسلامه. ولكن قد يكون هذا جائزًا حتى وإن لم يُطمع في إسلامه؛ لأنَّ الطمع ليس بالضرورة أن يكون دافعًا حقيقيًا للعمل...(٤).

والحاصل من أقوال المفسرين أن دعوتهما له يجب أن تكون بكلام رقيق لَيّن قريب سهل، ليكون أكثر وقعًا في النفوس وأبلغ وأنجع(٥). فإذا كان موسى قد أُمر بأن يقول لفرعون قولًا لينًا، فإنَّ من دونه أولى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه، ليكون بذلك قدوة في التعامل بالحكمة واللطف(٦).

المطلبُ السّادِسُ: القَوْلُ الكَرِيمُ

القول الكريم يظهر كرم ومروءة الإنسان؛ لذلك ذكره الله في كتابه في معرض الأمر بالإحسان إلى الوالدين وبرهما وطاعتهما، فقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}(٧)، حيث أمرنا الله -عزَّ وجلَّ- بضرورة انتقاء الكلمات الحسنة المهذبة في خطاب الآباء، واستعمال القول اللطيف الحسن الذي يعكس الأدب والاحترام، بعيدًا عن أي نوع من الشدة أو التجريح، هذا القول يجب أن يحمل في طياته التقدير

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:٢٢/٥٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٢/٥٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١١/٢٠٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:١١/٢٠٠.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٥/٢٩٥.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١١/٢٠٠.

(٧) الإسراء: ٢٣.

والاحترام الكامل للوالدين، وقالوا أيضًا: هو القول الصادر عن كرم ولطفٍ وهو القولُ الجميلُ الذي يقتضيه حسنُ الأدب ويستدعيه النزولُ على المروءة، مثلُ أن يقول: يا أباه ويا أماه كدأب إبراهيمَ –عليه السلام– إذ قال لأبيه: {يَاأَبَتِ}(١)، مع ما به من الكفر ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوءِ الأدب(٢)، وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}، قَالَ: "أَحْسَنُ مَا تَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ"(٣) وقال مُجَاهِدٌ :"لَا تسميهما ولا تكنهما وقل لهما يَا أَبَتَاهُ يَا أُمَّاهُ"(٤)، وذكر أبو حيّان أن القول الكريم هو القول الطيب السار الحسن، الذي يعبر عن اللطف والاحترام، ويجب أن يكون في صيغة تدل على التعظيم والتبجيل للوالدين(٥). ثم لماذا قال –تعالى–: "قَوْلًا كَرِيمًا"، ولم يقل: "قَوْلًا حَقًّا"، ولا "قَوْلًا عَدْلًا"؟ إنما وصفه بالكريم؛ لأنَّ الكرم يتجاوز الحق والعدل، فهو يشير إلى فيض من اللطف والاحترام يتجاوز مجرد الالتزام بالحق أو العدالة. الكرم هنا يعكس التعظيم والتبجيل للوالدين، حيث يكون القول ليس فقط صادقًا وعادلًا، بل يتسم أيضًا بالرفق واللطف الذي يُظهر أسمى درجات البر والاحترام، والمقصود من ذلك هو أن يُخاطب الوالدان بالكلام المقترن بأمارات التعظيم والاحترام، بحيث يتجاوز الأمر إلى إظهار الرقة والرحمة في القول واللفظ(٦).

وبناءً على ذلك، يُفهم من القول الكريم أنّهُ ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو أسلوب حياة يتضمن الاحترام، واللين، والتواضع، وهو ما يعكس أسمى صور البر والتقوى تجاه الوالدين.

المطلبُ السّابعُ: القولُ الحَكيمُ

القول الحكيم الذي وجهنا إليه القرآن الكريم هو القول المتسم بالحكمة في التعامل مع الناس جميعًا، بصرف النظر عن توجهاتهم وانتماءاتهم؛ لأنَّ الدعوة إلى الله –تعالى– أساسها: الكلمة الطيبة، واللين في القول، فقد أمر الله –سبحانه وتعالى– نبيَّه موسى وهارون –عليهما السلام– أن يخاطبا فرعون بأرق الكلمات وألينها، رغم كفره وجحوده واستكباره، حيث قال: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}(٧)، وقد بيّن الله –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم أهمية الدعوة بالحكمة

(١) مريم: ٤٢.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٦٦/٥.

(٣) جامع البيان:٥٤٩/١٤.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن:١٢٧/٣.

(٥) البحر المحيط في التفسير:٢٥/٦.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٢٦/٢٠.

(٧) طه: ٤٣، ٤٤.

والموعظة الحسنة، والرفق في التعامل مع الخلق، والصبر على أذاهم، قال –تعالى–: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(١)، وقال: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}(٢)، وقال: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ}(٣)، وقال: {وَدَعْ أَذَاهُمْ}(٤)، وقال: {إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ}(٥)، وقال: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}(٦). وفي هذه الآيات نجد التوجيه الرباني الواضح بأن الدعوة تتطلب الصبر على الأذى، والتلطف بالعباد، وعدم التسرع في الحكم عليهم، وقد سار الرسل عليهم السلام على هذا النهج، حيث كانت دعوتهم تقوم على التوجيه بالحكمة والرفق، بما يضمن التأثير الإيجابي في القلوب وجذب الناس إلى الحق برفق ورحمة.

فهذه النصوص القرآنية الكريمة تدعو بوضوح إلى الدعوة إلى الله بأسلوب حكيم وبلغة لطيفة، وتوجهنا إلى أهمية استعمال الحكمة والموعظة الحسنة في نشر الدعوة، فقد أمر الله –تعال–ى نبيه محمدًا –صلى الله عليه وسلم– بأن يدعو الناس إلى سبيله بطرق مؤثرة، تشمل الحجج الواضحة والموعظة التي تلامس القلوب، دون التسبب في فتن أو عنف لفظي بأن يكون الدعاء مفعمًا بالحكمة، وهي الكلام الصواب الذي يلامس القلوب ويعبر عنها بأجمل صورة، وقد ورد عن ابن عباس، أن الحكمة تعني القرآن، وعنه أيضًا،

أن الحكمة تعني الفقه، وقال بعض العلماء: إنها النبوة، بينما قال آخرون: إن الحكمة هي ما يمنع الفساد من آيات الله المرغبة والمرهبة، أمّا الموعظة الحسنة، فقد فسرها ابن عباس بأنها: مواعظ القرآن، وعنه أيضًا: أنّها الأدب الجميل الذي يعرفه الناس(٧)، وقال ابن جرير: إنها العبر المعدودة في هذه السورة(٨)، وقال ابن عطية: "التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من قبل الفضائل ونحو هذا، وقالت فرقة: هذه الآية منسوخة بآية القتال، وقالت فرقة: هي محكمة"(٩)، فالتوجيه القرآني هنا، لا يقتصر فقط على الدعوة، بل يشمل أيضًا طريقة التعامل مع المختلفين، حيث يُشدد على ضرورة الحوار بأدب، وإظهار حسن الخلق، وإمكانية التوجيه باللين بدلاً من الجدال الصارم أو القسوة، لذا يجب أن يكون الجدال بطريقة حسنة، يتم فيها التعامل مع الآخرين بالرفق واللين، دون فظاظة

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) المزمل: ١٠.

(٣) الغاشية: ٢١، ٢٢.

(٤) الأحزاب: ٤٨.

(٥) الشورى: ٤٨.

(٦) آل عمران: ١٥٩.

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٥٣١/٥.

(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٤٠٠/١٤.

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤٣٢/٣.

أو تعنيف، وبأسلوب مؤدب يوضح الطريقة المثلى في الرد أو النقاش، مع ضرورة الابتعاد عن الأسلوب الجاف أو القاسي(١).

المطلب الثامن: القولُ اللَّطيفُ

القول اللطيف هو الكلام الذي يتميز باللطف والوداعة، ويعكس التقدير والاحترام للطرف الآخر، يُستخدم القول اللطيف في التواصل مع الآخرين بطريقة تسهم في بناء العلاقات وتعزيز التفاهم، بعيدًا عن أي نوع من القسوة أو التَّسلُّط، ويتمثل القول اللطيف في الكلمات المهذبة التي تحمل في طياتها معاني الاحترام والرقة، وتُظهر حسن النية، وأدّل مثال على التلطف في القول آيات سورة الكهف التي حملت بين طياتها دعوة عظيمة للتعامل بلطف ورفق في مختلف المواقف الحياتية، وهو ما يمكن أن نستخلصه من قوله –تعالى–: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}(٢)، حيث أبرزت الآية واحدة من أسمى القيم الإنسانية في الإسلام، وهي التلطف في التعامل حتى في أصعب المواقف، فقد أمر الله أصحاب الكهف أن يرسلوا أحدهم إلى المدينة لشراء الطعام، ولكن مع التنبيه إلى ضرورة التعامل برفق في هذا الظرف الحساس، وقد كان الهدف من هذه الإشارة هو تجنب إحداث فتنة أو أذى في حالة اكتشافهم من قبل أهل المدينة، وذلك في وقت كانوا فيه في حالة من الغربة والعزلة الطويلة.

وبذلك، يظهر التوجيه القرآني الواضح في وجوب التلطف والحذر في التعامل مع الآخرين، سواء كان في الأمور العادية أو في المواقف الاستثنائية، فقد أمر الله –سبحانه وتعالى– صاحب الكهف أن يتعامل بلطف مع الناس، وألّا يكشف عن هويته أو هويتهم، حتى لا يتسبب في إلحاق أي أذى أو فتنة. وبتوجيهه هذا، يعكس القرآن الكريم قيمة التواضع والاحترام في التعامل مع الآخرين.

وقد ذكر المفسرون أنَّ التلطف هنا يعني الترفق والاعتناء بالمشاعر، بحيث يتجنب الشخص أي تصرف قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ أو الأذى(٣)، بل قال الزمخشريُّ –رحمه الله–: "وليتكلف اللطف والنيقة(٤)"(٥)، بمعنى أن يكون الشخص حريصًا على مراعاة آداب التعامل، سواء في أقواله أو أفعاله. تستفيد من هذه القصة العبرة العميقة التي تدعو المسلمين إلى التصرف بحذر وتواضع، خاصة في المواقف التي قد تكون محفوفة بالمخاطر أو الغموض، فالآية تنبهنا إلى ضرورة التزام السرية والتواضع في التفاعل مع الناس، وأن نتجنب إظهار أنفسنا في مواقف قد تؤدي إلى الفتنة أو تضر بالآخرين.

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٦٤٤/٢، وتفسير القرآن العظيم:.4/613

(٢) الكهف: ١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٢١٤/١٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١٦٢/٦، ومعالم التنزيل:١٨٥/٣.

(٤) [أي: الاتقان].

(٥)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٧١٠/٢.

ولذلك، فإنَّ التعامل بلطف في جميع الظروف يعد من السمات البارزة التي يدعو إليها الإسلام، وتعتبر هذه القيم أساسًا في بناء مجتمع يسوده الاحترام والتفاهم بين أفراده.

ثم إنَّ التلطف هنا لا يقتصر على القول، بل يمتد ليشمل الأفعال والنيات ونبرة الصوت والتعبيرات الجسدية التي ترافق، فالتعامل مع الآخرين إذن، لا يتطلب فقط على اختيار الكلمات الطيبة، بل يتطلب أيضًا تفهمًا لظروفهم وعدم إلحاق الأذى بهم، وتجنب النزاعات أو الإساءة.

المطلبُ التّاسعُ: القولُ الطيّبُ

التوجيهات القرآنية للتعامل اللطيف لا تقتصر على الحياة الدنيا فقط، بل تمتد لتشمل الآخرة، حيث ذكر الله –تعالى– القول الطيّب في قوله عن أهل الجنة وحديثهم: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}(١)، وتفسير الطيّب من القول كما ورد عن ابن عباس وغيره من العلماء، يُقصد به شهادة التوحيد "لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ"(٢)، التي هي أفضل وأطهر الألفاظ التي يمكن أن ينطق بها الإنسان(٣)، أو : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، كما قال ابن زيد(٤). وتفسير آخر لهذه الآية هو أن "الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ" يشير إلى القرآن الكريم، الذي هو كلام الله –تعالى– وهو خير الكلام(٥)، وقيل: هي تلك الكلمات التي يقولها أهل الجنة عند دخولهم، مثل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}(٦)، تعبيرًا عن شكرهم لله سبحانه وتعالى بعد أن أكرمهم بدخول الجنة(٧). فالآية تعكس صورة شاملة من الهدى، تبدأ بالكلمات الطيبة التي تقود إلى صراط الله المستقيم،

الذي هو دين الإسلام، وقد تطرق بعض العلماء إلى معانٍ إضافية تتعلق بالآخرة، حيث تُعنى بأن المؤمنين عند انتقالهم إلى الدار الآخرة يُهدون إلى البشارات التي تبشرهم بالنعيم والخلود، والتي تأتيهم من قِبَل الله –عزَّ وجلَّ–(٨). فحاصل الجملة الأولى هو وصف أهل الجنة بحسن الأقوال، بينما الجملة الثانية تركز على وصفهم بحسن الأفعال أو ما هو أعم من الأقوال والأفعال معًا، وكأن الله –تعالى– بعد أن ذكر حسن مسكنهم وحليهم ولباسهم، ختم ذلك بحسن معاملة بعضهم لبعض في القول والفعل، إشارةً إلى أن ما هم فيه من نعيم لا يؤدي بهم إلى الخشونة في الكلام أو رداءة الأفعال، بل يعزز لذة الاجتماع

---

(١) الحج: ٢٤.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن:١٦/٥٠٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/٣٣٢.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن:١٦/٥٠٠.

(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/٣٣٢.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/٣٣٢.

(٦) الزمر: ٧٤.

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/٣٣٢.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٢/٣١.

وجماله، ووجه التقديم والتأخير بين الجملتين في هذا السياق يظهر بوضوح لمن تأمل(١). فضلًا عن ذلك، إنَّ القول الطيب ينمُّ عن النية الطيبة والصدق من القول، وهو ما يرفع الإنسان في الدنيا والآخرة، ويقوده إلى الصراط المستقيم الذي يُفضي إلى رضا الله وجنته، حيث إنَّ الكلمات الطيبة تحمل في طياتها معنى الارتقاء الروحي والقرب من الله –سبحانه وتعالى– وتُعدّ وسيلة للتقرب إلى الله، مما يُسهم في تحسين العلاقة مع الخلق والمولى، ويُظهر نقاء النفس وصفاء القلب، قال –تعالى–:} إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}(٢)، وهذه الآية تُؤكد على أهميّةِ تَحرّي القولِ الطيِّبِ والابتعادِ عن الكلماتِ السّيئةِ أو الجارحةِ، وقد ذكرَ غيرُ واحد من السّلفِ أنَّ الذِّكرَ والتّلاوةَ والدُّعاءِ هي أمثلةٌ على القولِ الطيّبِ الذي يُرفعُ إلى اللهِ ويزيدُ من تقرّبِ العبدِ إليهِ(٣).

المطلب العاشر: القولُ الثّابتُ

القولُ الثّابتُ يُعْدُّ أحدَ أبرزِ الموضوعاتِ التي تناولها القرآنُ الكريمُ، فهو بمثابةِ الأساسِ الذي يبني عليه المؤمنُ استقامته وثباته في حياتِه الدنيا وفي الآخرةِ. جاء ذكرُه في قوله –تعالى–{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ...}(٤)، فذهب أكثر المفسّرين إلى أنَّ المراد من القول الثابت هنا: كلمة التوحيد، وهي قول: "لا إله إلا الله"، التي تُثبّت المؤمن في حياته قبل موته وفي الآخرة، أيْ: في القبر، وقيل: إنَّ المراد بالقول الثابت هو: في الحياة الدنيا عند السؤال في القبر، وفي الآخرة عند البعث. والأوّل هو الأصَحُّ(٥)، وهذه الآية وردت في فتنة القبر، وسؤال الملَكين، وتلقين الله –تعالى– للمؤمنين كلمة الحقّ عند السؤال، وتثبيته إيّاهم على الحق((٦)،

والصلة بين هذه الآية وما قبلها((٧)، أنَّ الكلمة الطيبة تشير إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهو ما أجمع عليه المفسرون)(٨)، إذ ورد في بعض الأحاديث أنَّ الكلمة الطيبة تُشبهُ الشجرة الطيبة، التي أصلها ثابت وفروعها في السماء، "والمراد بها النخلة عند الأكثرين، وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء الآلوسي:١٣١/٩.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٥٣٦/٦.

(٤) إبراهيم:٢٧.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣٨/٣.

(٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:٥١٣/٢.

(٧) [أعني: قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} إبراهيم:٢٤-٢٦].

(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي:٤١١./١

ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن زيد"[١]، أمّا "الكلمة الخبيثة" فقد تم تشبيهها بشجرة خبيثة اجتُثَّت من فوق الأرض، لا يمكن لها الثبات، والمراد بها شجرة الحنظل، وهو قول أكثر المفسرين[٢]، أو شجرة الثوم، كما كما ذكر الزجاج وبعض العلماء، بينما قال آخرون: إنها شجرة الشوك أو الطحلب أو الكمأة، وقيل أيضًا: إنها تعني كل شجرة لا يُطيب ثمرها[٣]، قال ابن عطيّة: "والظاهر عندي أنّ التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف"[٤]، فهذا المثل ورد في سياق التنفير من الكلمة الخبيثة والتحريض على الكفِّ عنها[٥]. بناءً على ذلك، يركّز المفسرون على أن المؤمن الذي يثبت على الشهادة الطيبة في حياته وفي الآخرة يشبه الشجرة الطيبة مثل النخلة، التي لا تزول، بينما الكفر أو الكلمات السيئة لا تجد لها استقرارًا، وتكون بمثابة شجرة خبيثة تُقتلع بسرعة، فقول الله –تعالى–: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ"، هو "جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا ناشئًا عمّا أثاره تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الثابتة الأصل، إذ قد يُسأل عن الثبات المشبّه به، فيجاب بأنَّ هذا الثبات ظهر في قلوب المؤمنين الذين ثبتوا على دينهم ولم يتزعزعوا فيه، لأنهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت"[٦].

الخاتمة

١. بحث هذا العملُ مَفهومَ اللُّطفِ والرِّفقِ والقولِ الحسنِ عن طريق دِراسةٍ معمَّقةٍ لمعانيها في اللغةِ والاصطلاحِ، وأثرِها الكبيرِ في سلوكِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم في تعامُلِه مع أمَّتِه.
٢. تمَّ تسليطُ الضَّوءِ على دَوْرِ القرآنِ الكريمِ في توجيهِ المسلمينَ نحوَ التَّعامُلِ بلينٍ ورِفقٍ في مختلفِ جوانبِ حياتِهم، سواءٌ في العبادةِ أو في المعاملاتِ اليوميةِ.
٣. أظهرَ هذا العملُ كيفَ أنَّ اللينَ والاعتدالَ في العبادةِ والسلوكِ يُشكِّلانِ أساسًا للهدايةِ في الإسلامِ، حيثُ دعا القرآنُ الكريمُ والسنةُ النبويَّةُ إلى ضرورةِ التَّوازنِ بينَ الغلوِّ والتَّساهُلِ، وأوضحَ أنَّ الالتزامَ بهذه المبادئِ يُعزِّزُ من قوَّةِ المجتمعِ ويحقِّقُ التَّوازنَ بينَ الأفرادِ.
٤. درس هذا الموضوعُ أيضًا لينَ الملائكةِ –عليهم السّلامُ– وتلطُّفَهم في تعبيراتِهم أمامَ اللهِ تعالى، وكيفَ انعكسَ هذا التَّواضعُ في فهمِهم للعلمِ الإلهيِّ.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٢٠٢/٢.
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:٦٥٢/١٣.
(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٢٠٢/٢.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٣٦/٣.
(٥) ينظر: دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل:٣١٢/١.
(٦) التحرير والتنوير:٢٢٦/١٣.

٥. مما تمَّ استعراضُهُ من أنواعِ القولِ القرآنيِّ، تَبَيَّنَ أنَّ الإسلامَ يعكسُ عن طريق كتابِه العظيمِ قِيَمًا ساميةً في التَّعامُلِ مع الآخرينِ، وقد حثَّ القرآنُ الكريمُ على أن يكونَ المسلمُ في أقوالِه أنموذجًا من الرفقِ واللينِ، وأن يعكسَ في كلماتهِ أسمى معاني الأخلاقِ والصدقِ والعدلِ.

٦. إنَّ القولَ الحسنَ لا يقتصرُ على قولِ الحقِّ فحسبُ، بل يشملُ التَّوجيهَ بالكلمةِ الطيبةِ، والحلمِ، والصفحِ، والتسامحِ، وهو يبرزُ جمالَ التربيةِ الإسلاميةِ التي ترفعُ من شأنِ العلاقاتِ الإنسانيةِ وتعزِّزُ من قيمةِ الحوارِ البناءِ.

٧. من التأكيدِ على القولِ الميسورِ، نجدُ دعوةً إلى أن تكونَ الكلماتُ التي يوجهها المسلمُ للآخرينَ سهلةً في الفهمِ، متسمةً باللطفِ، بعيدًا عن التعقيدِ أو القسوةِ.

٨. بينما يتحققُ القولُ السَّديدُ عن طريق التَّوازنِ بينَ الصدقِ والعدلِ، ويعكسُ التزامَ المسلمِ بتوجيهِ كلامِه بما يرضي اللهَ، ويتماشى مع القيمِ العليا للعدالةِ.

٩. أمّا القولُ المعروفُ، فيبرزُ ضرورةَ قولِ الحقِّ بلغةٍ تعكسُ الاحترامَ والمراعاةَ للمواقفِ والأحوالِ البشريةِ، وحسنِ التَّعامُلِ معها.

١٠. أبرزَ القرآنُ الكريمُ أهميةَ "القولِ الكريمِ" الذي يعكسُ الإحسانَ والاحترامَ، خاصةً في التَّعامُلِ مع الوالدينِ، إذ يجعلُنا نختارُ كلماتٍ تظهرُ من خلالها معاني اللطفِ والرحمةِ، وتجاوزُ مجرَّدِ الالتزامِ بالحقِّ أو العدالةِ إلى التعظيمِ والتبجيلِ، وهذا ينطبقُ أيضًا على "القولِ الحكيمِ"، الذي يوجهنا لاستخدامِ الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ في مختلفِ مواقفِ الحياةِ.

١١. وإنَّ القرآنَ لا يغفلُ أهميةَ "القولِ اللطيفِ" الذي يعكسُ تواضعَ الإنسانِ واحترامَه للآخرينِ، ويشجِّعنا على تجنبِ القسوةِ أو التسلطِ في تواصلِنا مع من حولنا.

١٢. فضلًا عن "القولِ الطيبِ" الذي يشيرُ إلى كلماتٍ تُصدقُ القولَ وتُرضي اللهَ، وتساهمُ في توجيهِ الإنسانِ نحوَ طريقِ الهدايةِ.

١٣. أخيرًا، "القولِ الثابتِ" الذي يمثلُ شهادةَ التوحيدِ "لا إلهَ إلا الله" يثبتُ المؤمنَ في الدنيا والآخرةِ، ويساهمُ في بناءِ الشخصيةِ الثابتةِ على الإيمانِ القويِّ الذي لا يتزعزعُ.

التوصيات

١. أوصي بمواصلة البحث في توجيهات القرآن الكريم، سواء تلك المتعلقة بلطف القول وحسن أسلوبه أو سائر التوجيهات القرآنية الأخرى، فلا سبيل للنجاة للإنسان إلّا بالتمسك بهذا الكتاب المعجزة الخالدة.

٢. يجب على الداعية إلى الله –تعالى– أن يتحلى باللين والرفق في دعوته، وأن يختار ألفاظه بعناية تامة؛ لأنَّ الكلمات التي يتلفظ بها سيصبح محاسَبًا عليها، فعليه تجنب الألفاظ الجارحة التي قد تترك أثرًا سلبيًا في المستمعين، وإلّا فقد يخسر جمهورَه.

٣. إنَّ القول في القرآن الكريم ليس مجرد كلمات تُنطق، بل هو أداة تربوية وأخلاقية تحمل في طياتها توجيهًا اجتماعيًا عميقًا لبناء مجتمع يسوده الاحترام، المحبة، والتعاون بين أفراده، لذا يجب أن نحرص على أن يكون قولنا دائمًا لائقًا، كريمًا، حكيمًا، وطَيِّبًا، ليعكس أخلاقنا الإسلامية في مختلف التعاملات الحياتية ويعزز من تأثيرنا الإيجابي في المجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢. إعراب القرآن وبيانه :أحمد مصطفى درويش(ت ١٤٠٣هـ)، دار اليمامة وابن كثير– دمشق – بيروت ،١٤١٥هـ.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.

٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي(ت٧٤٩هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)،تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. التحرير والتنوير: محمد بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ.

٩. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(ت٧٤١هـ)، تح: عبد الله الخالدي، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ١٤١٦هـ.

١٠.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١١.تفسير الجلالين: محمد بن أحمد المحلي(ت٨٦٤هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ط١، دار الحديث – القاهرة.

١٢. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣هـ.
١٣. تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، ط٢، دار المنار–مصر،١٣٦٨هـ.
١٤. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)تح: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٥. تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) تح: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.
١٦. تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)تح: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
١٧. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
١٨. تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي(ت١٣٧١هـ)، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
١٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر.
٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت١٥٠هـ) تح: عبد الله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٣هـ.
٢١. جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢٢. الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري(ت ٢٥٦هـ)، ط١، دار الشعب – القاهرة،هـ١٤٠٧– ١٩٨٧م.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي(ت٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٢٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥هـ) تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.
٢٥. جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٦. دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل(ت١٤٢٦هـ) ط٢، دار المنار، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
٢٧. الدر المنثور في التفسير بالماثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطي (ت٩١١هـ)، دار هجر– مصر،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥هـ.

٢٩.زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٢٢هـ.
٣٠.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٣١.فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٢.الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم ، القاهرة – مصر.
٣٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٤.الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت٤٢٧هـ) تح: أبو محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٥.اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٧٧٥هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٣٦.لسان العرب: محمد بن مكرم بن على الأنصاري(ت٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت١٤١٤هـ.
٣٧.لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)،تح: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
٣٨.محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي(ت١٣٣٢هـ) تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميه – بيروت– ١٤١٨هـ.
٣٩.مرشد الخطيب ودليل الباحث في الطب المنبرية: عبدالرحمن المصطاوي،ط٢، دار المعرفة،١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٤٠.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت.
٤١.معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي(ت٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤٢.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
٤٣.مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي– بيروت–١٤٢٠هـ.

٤٤. المفردات في غريب القرآن: حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت،١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.
٤٥. نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: صالح بن عبدالله بن حميد، دار الوسيلة، جدة.
٤٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن البقاعي (ت٨٨٥هـ) تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٤٧. النكت والعيون: علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية– بيروت.
٤٨. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد الواحدي(ت٤٦٨هـ) تح:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

References

Holy Quran

1. Guidance of the Sound Mind to the Merits of the Noble Book: Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-‘Amadi (d. 982 AH), Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut.
2. Grammar and Interpretation of the Quran: Ahmed Mustafa Darwish (d. 1403 AH), Dar Al-Yamama and Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 1415 AH.
3. Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abdul Rahman Al-Merashli, 1st edition, Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, 1418 AH.

4. The Simplest Explanations of the Speech of the Almighty: Jaber bin Musa bin Abdul Qader Al-Jazairi, 5th edition, Library of Sciences and Wisdom, Medina, Saudi Arabia, 1424 AH – 2003 CE.
5. The Comprehensive Sea of Interpretation: Muhammad bin Yusuf bin Ali (d. 749 AH), edited by Adel Ahmed Abdul Muwajid and others, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, 1422 AH - 2001 CE.
6. Insight of the Distinguished in the Subtlety of the Glorious Book: Muhammad bin Ya'qub Al-Firozabadi (d. 817 AH), edited by Muhammad Ali Al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1412 AH - 1992 CE.
7. Crown of the Bride from the Gems of the Dictionary: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzak Al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of scholars, Dar Al-Hidaya.
8. The Interpretation of the Quran and its Illumination: Muhammad bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour (d. 1393 AH), Dar Tunisian Publishing, 1984.
9. The Easiest Explanations for the Sciences of Revelation: Muhammad bin Ahmad bin Jazi Al-Kalbi (d. 741 AH), edited by Abdullah Al-Khalidi, 1st edition, Dar Al-Arqam bin Abi Arqam, Beirut, 1416 AH.
10. Facilitating the Merciful's Speech in Interpreting the Words of the Most Merciful: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (d. 1376 AH), edited by Abdul Rahman bin Ma'la Al-Luhaik, 1st edition, Al-Resala Foundation, 1420 AH – 2000 CE.
11. The Interpretation of Al-Jalalayn: Muhammad bin Ahmad Al-Mahalli (d. 864 AH) and Abdul Rahman bin Abu Bakr Al-Suyuti (d. 911 AH), 1st edition, Dar Al-Hadith, Cairo.
12. Modern Interpretation: Muhammad Izzat Darwaza, Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiya, Cairo, 1383 AH.

13. The Interpretation of the Wise Quran: Muhammad Rashid Rida (d. 1354 AH), 2nd edition, Dar Al-Manar, Egypt, 1368 AH.
14. The Interpretation of the Great Quran: Ismail bin Omar bin Kathir (d. 774 AH), edited by Sami bin Muhammad Salama, 2nd edition, Dar Taiba, 1420 AH – 1999 CE.
15. The Interpretation of the Great Quran: Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Abu Hatim (d. 327 AH), edited by As'ad Muhammad Al-Tayyib, 3rd edition, Nizar Mustafa Al-Baz Library, Saudi Arabia, 1419 AH.
16. Interpretation of the Quran: Mansour bin Muhammad bin Abdul Jabbar Al-Sam'ani (d. 489 AH), edited by Yasser bin Ibrahim, Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1418 AH – 1997 CE.
17. Quranic Interpretation of the Quran: Abdul Karim Younis Al-Khatib (d. after 1390 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
18. The Interpretation of Al-Muraghi: Ahmed Mustafa Al-Muraghi (d. 1371 AH), 1st edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt, 1365 AH – 1946 CE.
19. The Intermediate Interpretation of the Glorious Quran: Muhammad Said Tantawi, Dar Nahdat Misr.
20. The Interpretation of Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi (d. 150 AH), edited by Abdullah Mahmoud Shahat, 1st edition, Dar Ihya' Al-Turath, Beirut, 1423 AH.
21. The Comprehensive Explanation in the Interpretation of Quranic Verses: Muhammad bin Jareer Al-Tabari (d. 310 AH), edited by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, 1st edition, Dar Hajr, 1422 AH – 2001 CE.
22. The Authentic Collection: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Bukhari (d. 256 AH), 1st edition, Dar Al-Sha'ab, Cairo, 1407 AH – 1987 CE.
23. The Comprehensive for Quranic Judgments: Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr bin Farah Al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmed Al-

Bardoni and Ibrahim Atfesh, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Misriya, Cairo, 1384 AH – 1964 CE.

24. The Beautiful Pearls in the Interpretation of the Quran: Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Thaalibi (d. 875 AH), edited by Muhammad Ali Moawad and Adel Ahmed Abdul Muwajid, 1st edition, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, 1418 AH.
25. The Collection of Language: Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid Al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Muneer Baalbaki, 1st edition, Dar Al-'Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1407 AH – 1987 CE.
26. Studies in Quranic Sciences: Muhammad Bakar Ismail (d. 1426 AH), 2nd edition, Dar Al-Manar, 1419 AH – 1999 CE.
27. The Jewel of Interpretation through Narrations: Abdul Rahman bin Abu Bakr, Jalaluddin Al-Suyuti (d. 911 AH), Dar Hajr, Egypt, 1424 AH – 2003 CE.
28. The Soul of Meanings in the Interpretation of the Glorious Quran and the Seven Verses: Mahmoud bin Abdullah Al-Alusi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul Bari Atiya, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, 1415 AH.
29. The Additional Understanding in the Science of Interpretation: Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Beirut, 1422 AH.
30. The Correct Language Dictionary: Ismail bin Hamad Al-Johari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmed Abdul Ghafour Attar, 4th edition, Dar 'Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1407 AH – 1987 CE.
31. Fatih Al-Bari: Commentary on Sahih Al-Bukhari: Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Dar Al-Ma'arifah, Beirut, 1379 AH.

32. Linguistic Differences: Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl Al-‘Askari (d. around 395 AH), edited by Muhammad Ibrahim Suleim, Dar ‘Ilm, Cairo, Egypt.
33. The Revealer of the Secrets of the Hidden Meanings in the Quranic Texts: Mahmoud bin Amr bin Ahmad Al-Zamakhshari (d. 538 AH), 3rd edition, Dar Al-Kitab Al-‘Arabi, Beirut, 1407 AH.
34. The Clarification and Interpretation of the Quran: Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi (d. 427 AH), edited by Abu Muhammad bin Ashour, 1st edition, Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, 1422 AH – 2002 CE.
35. The Core in the Sciences of the Book: Omar bin Ali bin Adel Al-Dimashqi (d. 775 AH), edited by Adel Ahmed Abdul Muwajid and Ali Muhammad Moawad, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, 1419 AH – 1998 CE.
36. The Arabic Tongue: Muhammad bin Makram bin Ali Al-Ansari (d. 711 AH), 3rd edition, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.
37. The Subtle Signs: Abdul Karim bin Hawaaz bin Abdul Malik Al-Qushayri (d. 465 AH), edited by Ibrahim Al-Basyouni, 3rd edition, Egyptian General Book Organization, Egypt.
38. The Beauties of Interpretation: Muhammad Jamaluddin bin Muhammad Al-Qasimi (d. 1332 AH), edited by Muhammad Basel Ayoun Al-Sud, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, 1418 AH.
39. The Speaker’s Guide and Researcher’s Manual in Rhetoric: Abdulrahman Al-Mustawi, 2nd edition, Dar Al-Ma'arifa, 1431 AH – 2010 CE.
40. The Correct, Concise Hadith from the Trustworthy Narrators to the Messenger of Allah (PBUH): Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), edited by a group of scholars, Dar Al-Jil, Beirut.

41. The Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Quran: Al-Husayn bin Masoud bin Al-Fara' Al-Baghawi (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, 1st edition, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, 1420 AH.
42. The Dictionary of Language Measures: Ahmed bin Faris (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1399 AH – 1979 CE.
43. The Keys to the Unseen: Muhammad bin Omar bin Al-Hasan Al-Razi (d. 606 AH), 3rd edition, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, 1420 AH.
44. The Vocabulary of the Quranic Mysteries: Hussein bin Muhammad Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan Al-Dawoodi, 1st edition, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamia, Damascus - Beirut, 1412 AH – 1992 CE.
45. A Glimpse of Paradise in the Noble Character of the Prophet: Saleh bin Abdullah bin Hmaid, Dar Al-Waseelah, Jeddah.
46. The Arrangement of Pearls in the Correspondence of Verses and Chapters: Ibrahim bin Omar bin Al-Buqai (d. 885 AH), edited by Abdul Razzaq Ghalib Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, 1415 AH – 1995 CE.
47. The Notes and Insights: Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi (d. 450 AH), edited by Sayyid bin Abdul-Maqsood bin Abdul-Rahim, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut.
48. The Intermediate Interpretation of the Glorious Quran: Ali bin Ahmad bin Muhammad Al-Wahidi (d. 468 AH), edited by Adel Ahmed Abdul Muwajid and others, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1415 AH – 1994 CE.